**محاضرة:الاتجاه الإنساني**

تمهيد :

برز المذهب الانساني في علم النفس ليحتل مركز القوة الثالثة بجانب القوتين الاولى والثانية (التحليل

النفسي والمدرسة السلوكية)،ابان فترة الخمسينات واستمرت في الستينات ولا تزال تنمو وتتبلور،ومن

اشهر رواد المذهب الانساني "ماسلو" و"روجرز" ،بالاضافة الى عدد كبير من الكتاب الذين عرفوا في

مرحلة ما بأنهم يتبعون المنحى الوجودي ،بل وأصبح من الصعب التمييز بين الفريقين ،ويبدو لنا أن كلا

الفريقين يعملان على بلورة المذهب الانساني.(المطيري،2005،ص66)

مسلمات االمذهب الانساني :

**النظرية الهرمية في الدافعية "ماسلو":**

ان مفهوم "ماسلو" للدوافع الانسانية عبارة عن مصطلحات لحاجات غريزية متدرجة ،الغريزة هي

مصطلح يعتبره "ماسلو" حجر زاوية لترتيب وتمييز حاجات الانسان عن الحيوانات الاخرى التي لديها

هذه القاعدة البيولوجية ،وهذا مهم لان "ماسلو" يعتقد وبشكل كبير أن لدى البشر تأثرا اقل ما يمكن

بالغرائز البيولوجية ،أما غرائز الدافعية لدى الحيوان فهي معدومة ،ولديها فقط غرائز بيولوجية ،وان

الغرائز البشرية ضرورية للنمو وهي سببا في بقائهم.

وقد كتب "ماسلو" أن هناك عددا من الحاجات الفطرية التي تثير سلوك الفرد وتوجهه ،والحاجات نفسها

الغرائز ،حيث يرثها عند الولادة ،والسلوك الذي يستخدمه لاشباع الحاجات ليس فطريا ولكنه متعلم،وهو

عرضة لأن يتباين باتساع من شخص لاخر.

ويرى "ماسلو" أن الكائنات البشرية لا يمكن أن ينظر اليها مجرد فئران بيضاء،اذ أن مفاهيم كهذه تسلب

البشر انسانيتهم وتجردهم من جميع الخصائص المقترنة بالكائنات الحية،وايضا يرى "ماسلو" أن المدخل

لفهم الكائنات الحية ليس دراسة العصابيين أو الذهانيين مع تجاهل الانفعالات البشرية الجيدة كالسعادة

والرضا ،لذلك نجد أن أكثر عبارات "ماسلو" تكرارا هي أن دراسة غير الأسوياء والمتخلفين وغير

الاصحاء لا يمكن أن ينتج سوى علم نفس غير سوي.(الرقاد،2017،ص16)

وهكذا فان نظرية "ماسلو" في الشخصية لا تشتق من المضطربين انفعاليا أو القلقين الذين لديهم

تضارب،وانما أكثر الاشخاص صحة ،وكنتيجة لسنوات من البحث يمكن أن يطلق عليها "نظرية

الدوافع"،وذلك لأن الدوافع هي محور مدخل نظرية "ماسلو" تدرجا في الحاجات وسلما في الدوافع

.(الرقاد،ص162)

وفيما يلي نستعرض هذه الحاجات مرتبة حسب "ماسلو".

**التنظيم الهرمي للحاجات حسب "ماسلو":**

**1-الحاجات الفيزيولوجية:**

وهي الحاجات التي ترتبط ارتباطا مباشرا بالبقاء،والتي تشارك فيها الحيوانات الاخرى ،وتشمل هذه

الحاجة على الطعام والماء والجنس والاخراج والنوم ،واذا لم تشبع فانها تسيطر سيطرة كاملة على حياة

الفرد.

**2-حاجات الأمن :**

حين تشبع الحاجات الفيزيولوجية على نحو مرض تبزغ أو تظهر حاجات الأمن كدوافع مسيطرة،وهذه

الحاجة تشمل على الحاجة الى البنية والنظام والأمن والقابلية للتنبؤ.

وتشمل مجموعة من الحاجات المتصلة بالحفاظ على الحالة الراهنة ،وضمان نوع من النظام والأمان

المادي والمعنوي مثل الحاجة الى الاحساس بالاامن والثبات والنظام والحماية ،والاعتماد على مصدر

مشبع للحاجات ،وضغط مثل هذه الحاجات يمكن ان يبتدئ في شكل مخاوف مثل :الخوف من

المجهول أو الغموض أو من الفوضى واختلاط الأمور أو الخوف من التحكم في الظروف المحيطة

ويرى "ماسلو" أن هناك ميلا عاما الى المبالغة في تقدير هذه الحاجة ،وأن النسبة الغالبة من الناس يبدوا

أنهم غير قادرين على تجاوز هذا المستوى من الدوافع والحاجات.

**3-حاجات الانتماء والحب :**

عندما تشبع الحاجات الفيزيولوجية وحاجات الأمن اشباعا أساسيا ،فان الفرد يدفع بالحاجة الى التواد

،والناس بحاجة الى أن يكونوا موضع حب والى أن يحبوا ،واذا لم تشبع هذه الحاجات فان الشخص

يشعر بالوحدة والانعزال.

وتشمل مجموعة من الحاجات ذات التوجه الاجتماعي مثل الحاجة الى علاقة حميمة مع شخص

اخر،والحاجة الى أن يكون الإنسان عضوا في جماعة منظمة،والحاجة الى بيئة أو اطار اجتماعي يحس

فيه الانسان بالالفة مثل العائلة أو الحي أو الاشكال المختلفة من الأنظمة والنشاطات الاجتماعية ،وتظهر

في مستويين :

**\*المستوى الأول :**أو مستوى الحب الناشئ عن النقص ،وفيه يبحث الانسان عن صحبة أوعلاقة تخلصه

من توتر الوحدة وتساهم في اشباع حاجاته الأساسية الأخرى مثل :الراحة والأمان والجنس.

**\*المستوى الأعلى :**أو مستوى الكينونة :وفيه يقيم الإنسان علاقة خالصة مع اخر كشخص مستقل

،كوجود اخر يحبه لذاته دون رغبة في استعماله أو تغييره لصالح احتياجاته هو.(أبوسعد،2011،ص79)

**4-حاجات التقدير :**

لو أن شخصا كان محظوظا بالقدر الكافي بحيث يشبع حاجاته الفيزيولوجية وحاجاته الى الأمن والانتماء

والحب ،فان الحاجة للتقدير سوف تسيطر على حياته ،وتتطلب هذه الحاجة تقديرا من الاخرين ،وهذا

التقدير يؤدي الى ايجاد مشاعر لدى الفرد بأنه متقبل وذو مكانة وشهرة ،والى تقديره لذاته الذي يؤدي

بدوره الى مشاعر الكفاءة و الثقة والسداد .

وهذا النوع من الحاجات كما يراه "ماسلو" له جانبان :

أ-جانب متعلق باحترام النفس أو الاحساس الداخلي بالقيمة الذاتية .

ب-جانب متعلق بالحاجة الى اكتساب الاحترام والتقدير من الخارج ،ويشمل الحاجة الى اكتساب احترام

الاخرين والسمعة الحسنة والنجاح ،والوضع الاجتماعي المرموق والشهرة والمجد.

و"ماسلو" يرى أنه بتطور السن والنضج الشخصي يصبح الجانب الأاول أكثر قيمة وأهمية للانسان من

الجانب الثاني.

**5-حاجات تحقيق الذات والحاجات العليا :**

تحت عنوان **"تحقيق الذات"** يصف "ماسلو" مجموعة من الحاجات والدوافع العليا التي لايصل اليها

الإنسان الا بعد تحقيق اشباع كاف لما يسبقها من الحاجات الدنيا ،وتحقيق الذات هنا يشير الى حاجة

الإنسان الى استخدام كل قدراته ومواهبه وتحقيق كل امكانياته الكامنة وتنميتها الى اقصى مدى يمكن أن

تصل اليه ،وهذا التحقيق للذات يجب أن لا يفهم في حدود الحاجة الى تحقيق اقصى قدرة أو مهارة أو

نجاح بالمعنى الشخصي المحدود ،وانما هويشمل تحقيق حاجة الذات الى السعي نحو قيم وغايات عليا

مثل الكشف عن الحقيقة وخلق الجمال وتحقيق النظام وتأكيد العدل.(أبو سعد،ص80)

مثل هذه القيم والغايات تمثل في رأي **"ماسلو"** حاجات أو دوافع أصيلة كامنة في الإنسان بشكل طبيعي

مثلها في ذلك مثل الحاجات الأدنى الى الطعام والامان والحب والتقدير ،هي جزء لا يتجزأمن الامكانيات

الكامنة في الشخصية الانسانية، والتي تلح من أجل أن تتحقق لكي يصل الانسان الى مرتبة تحقيق ذاته

والوفاء بكل دوافعها أو حاجاتها.

-شعر **"ماسلو"** بأن الرغبة في المعرفة والفهم والحاجات الجمالية مرتبطة باشباع الحاجات الأساسية

ومازالت ،وبعبارة أخرى فان المعرفة والفهم والحاجات الجمالية أداتان تستخدمان لحل المشكلات

والتغلب على العقبات ،وبالتالي اتاحة الفرص لاشباع الحاجات الأساسية ولذلك تم اضافة هاتين

الحاجتين كما يلي:

**أ-الحاجات الجمالية :**

وهذه الحاجة تشمل على عدم احترام الاضراب والفوضى والقبح والميل الى النظام والتناسق والحاجة

الى ازالة التوتر الناشئ عن عدم الاكتمال في عمل ما أو نسق ما.

**ب-الحاجات المعرفية :**

وتشمل الحاجة الى الاستكشاف والمعرفة والفهم ،وقد أكد **"ماسلو"** على أهميتها في الانسان بل أيضا في

الحيوان ،وهي في تصوره تأخذ أشكالا متدرجة ،تبدأ في المستويات الأدنى بالحاجة الى معرفة العالم

واستكشافه بما يتسق مع اشباع الحاجات الاخرى ،ثم تندرج حتى تصل الى نوع من الحاجة الى وضع

الأحداث في نسق نظري مفهوم ،أو ايجاد نظام معرفي يفسر العالم والوجود،وهي في المستوى الأعلى

تصبح قيمة يسعى الانسان اليها لذاتها بصرف النظر عن علاقتها باشباع الحاجات الأدنى .(ابو

السعد،ص80،81)

وفيما يلي شكل يوضح ترتيب الحاجات لدى "ماسلو"

تحقيق الذات

الحاجات الجمالية

الحاجة للمعرفة والفهم

الحاجة لتقدير الذات

الحاجة للانتماء والحب

الحاجة للامن

الحاجات الفيزيولوجية

شكل رقم (2):ترتيب الحاجات لدى ماسلو

**2-كارل روجرز :**

**2-1-المفاهيم الأساسية المكونة لنظرية "روجز":**

ينبغي تعريف المغاهيم الرئيسية الواردة في نظرية "روجرز" وهي :

**1-الكائن الحي :** وهو الفرد كله،ومن خصائصه أن يستجيب ككل منظم للمجال الظاهري حتى يشبع

حاجاته،ولديه دافع أساسي واحد وهو أن يحقق ويصون ويعزز ذاته،وقد يرمز الكائن الحي الى خبراته

بحيث تصبح شعورية ،وقد ينكر عليها الرمز أي ينكر تسميتها ،بحيث تظل لاشعورية أو قد يتجاهلها

تماما.

**2-المجال الظاهري :**هو مجموع الخبرة التي يعيها الفرد ،وقد يكون المجال الظاهري شعوريا أو

لاشعوريا ،وذلك حسب تمثيل الخبرات بالرموز أو عدم تسميتها ،هذا الواقع الذاتي لا العالم المادي هو

الذي يوجه سلوك الشخص.

**3-الذات :**

هي الجزء المتمايز من المجال الظاهري وتتكون من كيفية ادراك وتقييم الفرد الشعوريين لنفسه ،انها

الجزء الذي يتميز من المجال الظاهري بسبب الخبرات التي تتضمن كلمات مثل (أنا،اني،هذا،ملكي أويخصني).

ان الطفل نتيجة للتفاعل مع البيئة والأحكام التقويمية للاخرين،يستطيع تمييز ذاته كشيء بارز عن البيئة

التي يعيش فيها،يتعلم الطفل هذا التمييز حينما يدرك أن هناك أشياء تخصه واخرى لا تخصه ،وانما

تنتمي الى البيئة ،وهكذا يبدأ في تصور خاص عن نفسه في علاقته ببيئته ،وبالتالي تصبح الصورة التي

كونها عن نفسه صورة منظمة قائمة في الشعور كصيغة تبرز من أرضية غامضة(اللاشعور).

**4-الميل الى تحقيق الذات :**

هو الميل الفطري في جميع البشر لحفظ وتعظيم أنفسهم.

**5-الحاجة الى الاعتبار الايجابي :**

هي الحاجة الى الحصول على أشياء مثل الدفء والمشاركة الوجدانية والعناية والاحترام والقبول من

الناس الذين لديهم علاقة بحياة الشخص.

**6-شروط الاستحقاق :**

وهي الشروط التي تسمح للشخص أن ينال خبرة الاعتبار الايجابي .(المليجي،ص160،161)

**3-العلاقة بين المفاهيم الرئيسية :**

يوجد كل فرد في عالم من الخبرة دائم التغير ،ومركز هذا العالم هو الفرد نفسه،"عالم الخبرة المتغير"هو

"المجال الظاهري"،عند **(سينج وكرمز)** ،الا أن "روجرز" لا يفترض مثلهما ان جميع الخبرات تدرك

شعوريا،فهو يرى ان جزءا صغيرا فقط هو الذي يدرك شعوريا.

أما لفظ "الخبرة" فهو يرمز الى ما يدور بداخل الكائن الحي في لحظة معينة بما في ذلك العمليات

الفيزيولوجية والانطباعات الحسية والنشاطات الحركية،ومعظم خبراتنا اللاشعورية يمكن أن تصبح

شعورية عندما نحتاج اليها ،وهي بذلك حسب "نظرية التحليل النفسي"توجد في مستوى "ماقبل الشعور"

وليس في اللاشعور.

-ويعتقد "روجرز" أن العالم الذاتي من الخبرة لا يمكن أن يعرف معناه الكامل الحقيقي الا الفرد

نفسه،فالشخص هو أفضل مصدر للمعلومات عن نفسه ،الا أن الفرد قد لا ينمي هذه المعرفة بالذات

،ولكن لديه الاستعداد لتنميتها ،ولما كانت عبارات الشخص ترمز للخبرة الداخلية ،فان السيكولوجي لا

يمكنه ان يعرف ما يوجد بداخل العميل ،الا بالاستماع الى ما يقوله ،وبعبارة اخرى ،ان افضل مرجع

لفهم السلوك هو الاطار الداخلي للفرد نفسه،وهذا الاطار الداخلي هو الواقع الذاتي أو المجال

الظاهري الذي وفقا له يعيش الشخص حياته.

يستجيب الكائن الحي للمجال كما يخبره ويدركه ،وهذا المجال الذاتي هو واقع بالنسبة للفرد ،ويستجيب

الفرد لهذا المجال الظاهري ككل منظم ،وهكذا يعقب التغيير في احد اجزائه تغيير في كل اجزائه،ان

"روجرز" يؤكد على ضرورة دراسة الاستجابات الكلية المنظمة الهادفة ،ويعترض على سيكولوجية م-

س.(المليجي،ص161،162)

**4-النظرة الى الاضطراب النفسي :**

تركز نظرية "روجرز" على أن الاضطراب النفسي ينشأ من وجود شروط للاهمية،تقف حائلا بين لبفرد

واشباع حاجاته للاعتبار الايجابي من جانب الاخرين مما يضطره الى انكار جانب من خبراته ومحاولة

ابعادها أو تشويه الواقع ،وبذلك لا تضاف الخبرة الى الذات وينشأ عدم التطابق الذي يعتبره "روجرز"

مرادفا للاضطراب النفسي أو العصاب ،وبما ان اهم عامل في الشخصية من وجهةنظر "روجرز" هو

مفهوم الذات ،لذلك فان اي احباط يعوق ويهدد اشباع الحاجات الاساسية للفرد ينتج عنه تقويم سيء للذات

،ونقص احترام الذات ،فالحرمان أو الاحباط،فالاضطراب هو التهديد الذي يمكن أن يأخذ أشكالا مختلفة

،ولكنه يكون موجها الى بناء الذات ومفهومنا عن ذواتنا ،ويحدث التهديد تبعا لادراكاتنا المختلفة للخبرات

التي يمر بها نظام القيم لدينا مأخوذا عن الاخرين وليس نابعا عن الاصالة ،فاننا نستمر في الضياع أو

الشعور بعدم التفرد أي أننا لا نكون أصحاب ذواتنا.(الزيود،1998،ص187)

-ويلخص "روجرز" عدم التطابق بين الذات والخبرة فيما يلي :

1-بمجرد أن تنمو شروط الاهمية فان الناس يستجيبون لخبراتهم الذاتية بطريقة انتقائية ،فالخبرات التي

تكون غير متسقة مع شروط الاهمية تدرك وترمز بصورة دقيقة في الوعي أما الخبرات التي لا تتسق

مع شروط الاهمية فانها تشوه وتستبعد من الوعي.

2-بعد نمو شروط الاهمية يحدفون من وعيهم تلك الخبرات التي قد تكون مفيدة لها،

3-ان الادراك الانتقائي للخبرات الذاتية ينتج عنه عدم التطابق بين الذات والخبرة لان بعض الخبرات

التي قد تكون مساعدة على النمو الايجابي قد تحذف أو تستبعد من الوعي،ومتى حدث عدم التطابق بين

الذات والخبرة فان الفرد يصبح مستهدفا للمرض النفسي وينشأ لديه عدم التوافق.(بلان

،2015،ص282،283)

-كما ينشأ في نظرية "روجرز" سوء التوافق والسلوك اللاسوي عن طريق النقد والعقاب الناتجين عن

النظرة الموجبة المشروطة التي يلقاها الفرد في المجتمع ،فنحن عندما نجوع فان المثيرات التي نعرف

انها تشبع فينا الجوع التي يتوجه اليها ادراكنا دون سائر المؤثرات التي نتجاهلها ،والادراك انتقائي وهو

ينتقي من نظرة موجبة مشروطة الصور الرمزية ،ومن الخبرات ما يتفق مع مفهوم الفرد عن نفسه.

هذا وقد اعتقد "روجرز" أن سبب العديد من المشاكل النفسية يمكن أن يعود الى توقعات الناس عن

انفسهم كما هم حقيقة (الذات الحقيقية)،والتي تختلف عن توقعات ما يجب أن يكون الناس (الذات

المثالية)،بعدم الانسجام أو عدم التوافق.(بلان،ص285)

-هذا ويرى (الرفاعي ،1982) أن نظلرة "روجرز " الى الشخص المضطرب تكمن في أن الشخص

الذي يشكو من اضطراب نفسي ليس شخصا مريضا كما هو الحال عند مصاب في جسمه،يأتي الى

الطبيب للمعالجة ،ويجب أن لا ينظر اليه على انه مريض،انه في الواقع انسان يشكو من امور تضايقه

في موقفه من نفسه وفي شعوره بموقف الاخرين منه ،انه لا يمر بألم يأتيه مباشرة من اصابة بل تنطوي

نفسه على مشاعر الضيق والتوتر،وهو لذلك كله متعالج يحتاج الى المساعدة ليصل الى موقف مناسب

من نفسه ،وشعوره بأن موقف الاخرين غدا يتناسب مع تقديره ذاته،وبذلك يخلص من الشعور بالضيق

والتوتر ،وبهذا المعنى لا يكون الاضطراب النفسي مرضا.(بلان ،ص89)

**-تقويم نظرية "روجرز" :**

"روجرز" له تأثير كبير في كل من علم نفس الشخصية والعلاج النفسي فقد أضاف كثيرا الى فهم الناس

بوصفهم كلا شاملا ،والى تقدير العلاقات بين الاشخاص التي تتصف بالرعاية والاهتمام ،والى فهم

عمليات نمو الشخصية ،والى التفتح العلمي والمرونة النظرية ،وقد نقد محاةلات فهم النسان سلوكيا واليا

من خارجه في اطار موضوعي يغفل الجوانب الشخصية الخاصة بالانسان من الداخل ،كما أكد الثقة في

الانسان ،ويرى أن لديه امكانات فطرية وطبيعية للنمووالفهم والتغير والتوجه نحو تحقيق أهدافه ،وفي

الاستخدام المسؤول للحرية الشخصية.

(Allen ,2000,p210)

ورغم جوانب القوة التي تميز نظرية "روجرز" ،الا ان هناك جوانب ضعف محددة فيها وكذلك في

طريقته العلاجيةأهمها الاتي :

1-صعوبة ترجمة بعض المفاهيم الى صورة قابلة للاختبار.

2-مشكلات خاصة بقبول التقارير الذاتية.

3-عدم ملاءمة العلاج غير الموجه لبعض اللأفراد.(أحمد محمد عبد الخالق،2015،علم نفس

الشخصية،ط2،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،ص368)

وعلى الرغم من أن النظرية لها مؤيدون متحمسون فقد نقدت من اخرين ،واستبعدت لكونها نظرية

ساذجة عن الطبيعة البشرية ،كما أنها نظرية مسرفة في التفاؤل فيما يخص جدارة الناس وصلاحهم

وطيبتهم ،وذلك أكثر مما يعتقده كثير منا ،فهي مسرفة في التفاؤل بخصوص الطبيعة البشرية من دون

ادراك للمدى الواسع لقدرة الانسان على فعل الشر ،وان اهمال المعالجين في هذا المنحى للجانب الشرير

في الطبيعة البشرية جعلهم غير مهيئين للتعامل بكفاءة مع الانفعالات السلبية كالغضب والعدوان لدى

العميل ،كما أن النمو الانساني ليس دائما صوب الأحسن ،وعلى العكس من فرض الميل الى تحقيق

الذات فقد يكون النمو أيضا كالسرطان نحو التدمير.(أحمد محمد عبد الخالق،ص368)